الباب الثامن والثلاثون

في كيفية دخولهم الجنة وما يَستقبلون به عند دخولها

وقد تقدم قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الذين اتَّقَوا رَبَّهم إلى الجنَّةِ زُمَراً ﴾ [الزمر : ٧٣] وقال تعالى : ﴿ يومَ نحشرُ المتقينَ إلى الرحمن وَفْداً ﴾ [مريم : ٨٥] .

قال ابن أبي الدنيا : حدثني محمد بن عباد بن موسى العُكلي ، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي ، حدثنا إسماعيل بن عبدالله المكي ، حدثني أبو عبدالله أنه سمع الضحاك بن مزاحم يحدث ، عن الحارث ، عن عليٍّ رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ يومَ نَحشُر المتقينَ إلى الرحمنِ وَفْداً ﴾ قال : قلت يا رسولَ الله ، ما الوفدُ إلا ركبٌ؟ قال النبيُّ ﷺ : « والذي نفسي بيدِهِ ، إنهم إذا خرجُوا من قبورِهم استُقبلُوا بنوقٍ بيضٍ ، لها أجنحةٌ عليها رحالُ الذهبِ ، شِراكُ نعالِهم نورٌ يتلألأُ ، كلُّ خُطوةٍ منها مثلُ مدِّ البصرِ ، وينتهونَ إلى باب الجنةِ ، فإذا حَلْقةٌ من ياقوتةٍ حمراءَ على صفائحِ الذَّهبِ ، وإذا شجرةٌ على باب الجنةِ ينبعُ من أصلِها عَينانِ ، فإذا شربُوا من إحداهما جرتْ في وجوههم نَضْرَةُ النعيم ، وإذا توضؤوا من الأخرى لم تَشْعثْ أشعارُهم أبداً ، فيضربونَ الحلْقَةَ بالصَّفيحةِ ، فلو سمعتَ طنينَ الحلْقة ، فيبلغُ كل حوْرَاءَ ، أن زوجَها قد أقبل ، فَتستخِفُّها العجلةُ ، فتبعثُ قيمها فيفتح له الباب ، فلولا أن الله عزَّ وجلَّ عرَّفه نفسهُ لخرَّ له ساجداً مما يرى من النور والبهاء ، فيقول : أنا قيِّمك الذي وُكلتُ بأمرِكَ ، فيتبُعه فيقفوا أثرَهُ ، فيأتي زوجته ، فتستخفُّها العجلة ، فتخرج من الخيمة فتعانقه ، وتقول : أنت حبي وأنا حِبُّكَ ، وأنا الراضيةُ ، فلا أسخطُ أبداً ، وأنا الناعمةُ ، فلا أبأسُ أبداً ، والخالدةُ فلا أظعنُ أبداً ، فيدخل بيتاً من أساسهِ إلى سقفهِ مئة ذراعٍ مبنيٌّ على جنْدلِ اللؤلؤِ والياقوتِ ، طرائقَ حمرٍ ،

وطرائقَ خُضر، وطرائِقَ صفرٍ، ما منها طريقةٌ تُشاكِلُ صاحبَتها ، فيأتي الأريكةَ ، فإذا عليها سريرٌ على السَّريرِ سبعونَ فراشاً ، عليها سبعونَ زوجةً ، على كلِّ زوجةٍ سبعونَ حُلةً يرى مُخَّ ساقها من باطن الجلد، يقضي جماعهنَّ في مقدار ليلة، تجري من تحتهم أنهارٌ مُطَّردةٌ: أنهار من ماءٍ غير آسن صافٍ، ليس فيه كدَرٌ، وأنهارٌ من عسل مصفًى، لم يخرج من بطون[1] النحل، وأنهارٌ من خمرٍ لذَّةٍ للشاربينَ، لم تعصرْه الرجالُ بأقدامها، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيرْ طعمُهُ، لم يخرج من بطونِ الماشيةِ، فإذا اشتهوا الطعامَ، جاءتهم طيرٌ بيضٌ، فترفعُ أجنحتُها، فيأكلونَ من جنوبها من أي الألوان شاؤوا ، ثم تطيرُ فتذهبُ ، فيها ثمار مُتدليةٌ ، إذا اشتهوها انبعث الغصنُ إليهم، فيأكلون من أيِّ الثمارِ شاؤوا ، إن شاء قائماً ، وإن شاء متكئاً ، وذلك قوله [عز وجل] : ﴿ **وجنَى الجنتينِ دانٍ** ﴾ [الرحمن : ٥٤] وبينَ أيديهم خدمٌ كاللؤلؤ »[2] هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف وفي رفعه نظر، والمعروف أنه موقوف على عليّ .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان، حدثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد في هذه الآية : ﴿ **يومَ نَحشُرُ المتقينَ إلى الرَّحمٰنِ وَفْداً** ﴾ [مريم : ٨٥] . قال : أمَا[3] والله ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن يؤتون بنوقٍ لم ترَ الخلائقُ مثلها ، عليها رِحالُ الذهب، وأزمتُها الزبرجدُ، فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة [4] .

وقال علي بن أبي الجعد في « الجعديات » : أخبرنا زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي رضي الله عنه قال : يُساق الذينَ اتقوا ربَّهم إلى الجنة زُمَراً ، حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان ، فعدوا إلى إحداهما كأنما أمروا

---

(١) في هامش الأصل : بطونها .

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٤/٢٨٥ ونسبه إلى ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة»، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه من طرق .

(٣) في الأصل : أم

(٤) ذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٤/٢٨٥ ونسبه إلى ابن مردويه .

بها، فشربوا منها، فأذهبت ما في بطونهم من أذى أو قذى أو بـأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن تغير أبشارهم، أو تغير بعدها أبداً، ولن تَشعثَ أشعارُهم كأنما دهنوا بالدِّهان ، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة فقالوا : ﴿ سَلامٌ عَلَيكُم طِبتُمْ فَادْخُلوها خَالِدينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] قال : ثم تتلقاهم الولدانُ يطيفون بهم، كما يُطيف ولدانَ أهل الدنيا بالحميمِ يقدمُ من غيبته، فيقولون : ابشرْ بما أعدَّ الله لكَ من الكرامةِ. كذا قال، ثم ينطلقُ غلامٌ من أولئك الولدانِ إلى بعض أزواجه من الحورِ العين، فيقولُ: قد جاء فلانٌ باسمهِ الذي يُدعى بـه في الدنيـا، فتقول : أنتَ رأيتَـهُ ؟ فيقول : أنـا رأيتُه ، وهـو ذا بأثَري، فيستخفُّ إحداهنَّ الفرحُ، حتى تقومَ على أسكُفّةِ بابها ، فإذا انتهى إلى منزلة نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندلُ اللؤلؤ فوقَه صرحٌ أخضرُ وأصفرُ وأحمرُ، ومن كلِّ لونٍ، ثم رفعَ رأسه، فنظر إلى سقفه، فإذا مثلُ البرقِ، فلولا أنَّ الله قدَّره له لألمَّ أن يذهبَ ببصره، ثم طأطأ رأسهُ فنظرَ إلى أزواجه، وأكوابٍ موضوعة، ونَمارقَ مصفوفةٍ، وزرابيَّ مبثوثةٍ، فنظروا إلى تلك النعمةِ، ثم اتكئوا ﴿ وقالوا الحمدُ للهِ الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ثم ينادي منادٍ : تحيوْن فلا تموتُون أبداً، وتُقيمون فلا تَظنعونَ أبداً، وتصحُّونَ فلا تَمرضونَ أبداً[1] .

وقـال عبدالله بن المبـارك : أخبرنـا سليمان بن المغيـرة، عن حميد بن هلال، قال : ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صُوِّر صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحلِّي حليتهم ، وأري أزواجه وخـدمه، ويـأخذه سـوار فرحٍ لـو كان ينبغي أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له : أرأيت سوار فـرحتك هـذه، فإنها قائمة لك أبداً[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٨٥١)، والبيهقي في « البعث » (٢٧٢) ، وابن المبارك في « الزهد » (١٤٥٠) ، والطبري في « التفسير » ٢٢/٢٤ ، والسيوطي في « الدر المنثور » ٣٤٢/٥ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق، وابن راهويه، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » ، والضياء في « المختارة » .

(٢) أخرجه في زوائد « الزهد » (٤٢٩).

السُّوار بضم السين دبيب الشراب في الرأس أي دبّ فيه الفرح .

قال ابن المبارك، وأخبرنا رشدين بن سعد: أنبأنا زهرة بن معبد القرشي، عن أبي عبد الرحمن الجيلي قال : إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم، كأنهم اللؤلؤ[1] .

قال ابن المبارك، وأنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عبيد الله بن زَحْر ، عن محمد بن أبي أيوب المخزومي، عن أبي عبد الرحمن المعافري قال : إنه ليُصفُّ للرجل من أهل الجنة سِمَاطان ، لا يرى طرفَاهما من غلمانه، حتى إذا مرَّ مشوا وراءه[2] .

وقال أبو نعيم : حدثنا سلمة ، عن الضحاك قال : إذا دخل المؤمن الجنة، دخل أمامه ملك فأخذ به في سككِها ، فيقول له : انظر ما ترى[3] ؟ قال : أرى أكثر قصور رأيتها من ذهبٍ وفضةٍ، وأكثرَ أنيسٍ . فيقولُ له الملكُ : فإن هذا أجمعَ لك . حتى إذا رُفع إليهم[4] استقبلوهُ من كلِّ باب، ومن كلِّ مكانٍ [يقولون] نحن لك ، نحن لك، ثم يقول له : امشِ ، فيقولُ : ماذا ترى، فيقولُ : أرى أكثرَ مساكنَ رأيتها من خيام، وأكثرَ أنيسٍ ، قال : فإن هذا أجمعَ لك ، قال : فإذا رُفع إليهم استقبلوهُ يقولون : نحنُ لك، نحنُ لك .

وفي «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليدخلنَّ الجنةَ من أمتي سبعونَ ألفاً ، أو سبع مئةِ ألفٍ مُتماسكونَ آخذٌ بعضُهم ببعض ، لا يَدخلُ أولُهم حتى يدخلَ آخرُهم، وجُوهُهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ »[5] .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في « زوائد الزهد » (٤٢٧) .

(٢) أخرجه في زوائد « الزهد » (٤١٥) ، والسماطان مثنى سماط : وهو الشيء المصطف ، وسماط القوم : صفهم .

(٣) في هامش الأصل : ماذا ترى .

(٤) في هامش الأصل : لهم .

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٤٣) في الرقاق : باب (٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ومسلم (٢١٩) في الإيمان: باب (٩٤) الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .